

الدرس الثامن عشر

ملكي صادق ... الذي دفع له

سلف لاوي (إبراهيم) العشور

عبرانيين ١٠:٧-١٠

١. مقدمة

يكمل الأصحاح السابع من سفر الرسالة إلى العبرانيين الحركة الرئيسية الأولى للرسالة. وقد انصبَّ اهتمام الكاتب على إظهار تفوق العهد الجديد على القديم كجزء من محاولته إقناع جمهوره بأن لا يتخلوا عن اعترافهم بيسوع بصفته المسيحًا ويعودوا إلى اليهودية. ولكي يدعم الكاتب حجته، قدّم ثلاث نقاط رئيسية حول تفوق يسوع المسيح على اللاعبين الأساسيين في العهد القديم (مثل الملائكة وموسى ويشوع). وفي الأصحاحات ١١:٥-٢٨:٧، يقدم الفكرة الثالثة، ألا وهي أن يسوع المسيح هو أيضاً كاهن أعلى ينتمي إلى نظام كهنوتي متفوق على هارون والكهنوت اللاوي. ولكي يفعل هذا، لا بد أن يبرهن نقطتين:

(١) إن يسوع في حقيقة الأمر كاهن (خاصة لأنه انحدر من سبط يهوذا).

(٢) أدخل يسوع كهناً آخر يخلف الكهنوت القديم، وهو نفسه الكاهن الأعلى في هذا الكهنوت.

ولكي يتجح في عرض حجته، يتوجب عليه أن يسهب في الحديث حول كهنوت ملكي صادق والوعود المقطوعة للمسيح في هذا الخصوص. غير أن هذا لن يكون أمراً سهلاً، خاصة لأن قراءه "متباطؤ (بليدو) المسامح" (عبرانيين ١١:٥) وليسوا مستعدين روحياً "للطعام الصلب" من كلمة الله. ولذا فإنه يأخذ وقتاً كافياً في تنبيههم وحضهم في ١١:٥-٢٠:٦ على أن يتقدموا نحو النضج. فلا يسعهم أن يكونوا "بليدين" (١٢:٦؛ ١١:٥)، حيث أنه توجد وعود ثمينة يرثها أولئك الذين يحملون بصبر وإيمان. وسواء أكان القراء مستعدين أم لا لاستيعاب تعاليم كهنوت ملكي صادق، فإن الكاتب يعتمد في الأصحاح السابع إلى تعليمهم عنه. ويبدو أن منطقته هو كما يلي:

١. دشّن يسوع عهداً جديداً.

٢. لهذا العهد الجديد كهنوت مختلف يخدم يسوع فيه بصفته كاهنه الأعلى.

٣. هذا النظام الكهنوتي الجديد (من خلال ملكي صادق) متفوق على الكهنوت اللاوي للعهد القديم.

٤. ومن هنا فإن العهد الجديد الذي دشّنه يسوع متفوق على العهد القديم ويخلفه (يحل محله).

وهكذا يقدم لنا معظم الأصحاح السابع أوجه الشبه والاختلاف بين كهنوت ملكي صادق وبين الكهنوت اللاوي، مبرزاً النواحي التي يتفوق فيها يسوع وكهنوت العهد الجديد. وسيستخدم الكاتب كأساس كتابي لحجته مقطعين من العهد القديم: (١) تكوين ١٨:١٤-٢٠ حيث تعرف إلى ملكي صادق الذي يتعامل مع إبراهيم، و (٢) مزمو ٤:١١٠ حيث يعطى المسيا وعداً إلهياً (بقسم!) بأن يكون كاهناً أعلى على رتبة ملكي صادق وبحسب نظامه الكهنوتي. تبين الآيات العشر الأولى من الأصحاح السابع (١٠:٧-١٠) تفوق ملكي صادق بالمقارنة مع إبراهيم ولاوي تمهيداً لإظهار أن الكهنوت الجديد يحل محل القديم. وتصور هذه الآيات عظمة ملكي صادق بصفته نموذجاً سابقاً (Prototype) لكهنوت ربنا يسوع المسيح.

٢. عظمة ملكي صادق الشخصية (١٠:٧-٣)

أ. تاريخ ملكي صادق حسب العهد القديم

إن معظم ما نعرفه عن ملكي صادق من العهد القديم مسجل في تكوين ١٨:١٤-٢٠. وتبرز ثلاثة أمور عنه: (١) يجبرنا تكوين ١٨:١٤ أنه ملك سالم وكاهن الله العلي. وهكذا فقد كان ملكاً وكاهناً في نفس الوقت... وهذا أمر غير اعتيادي على الإطلاق.

(٢) يقول لنا تكوين ١٩:١٤-٢٠ إن ملكي صادق بارك إبراهيم.

(٣) يوضح تكوين ٢٠:١٤ أيضاً أن إبراهيم أعطى عُشراً لملكلي صادق.

يرى كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن كلاً من هذه الحقائق الثلاث تظهر تفوق ملكي صادق على إبراهيم، وبالتالي على لاوي. وفي الآيات ٤-١٠ سيقوم على نحو محدد بإبراز مسألة إعطاء بركة ونوال عُشر. وكان الكاتب قد ذكر في عبرانيين ٥:٥-٦ أن المسيح ملك وكاهن في نفس الوقت، وهو وضع له سابقة في ملكي صادق.

ب. أهمية ملكي صادق في ضوء اسمه (٢٠:٧)

ذكرت تكوين ١٨:١٤ أن ملكي صادق كان ملكاً فعلاً، حيث كان ملك سالم. غير أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يود أن يوضح البعد الرمزي لكون ملكي صادق ملكاً. وفي النص العبري لسفر التكوين، يستخدم اسم ملكي صادق كاسم مركب مكون من الكلمة العبرية ملك *melek* (وتعني "ملك") وكلمة صدق *sedeq* (وتعني "البر"). وهكذا، وعلى الرغم من أنه يحكم بصفته ملك سالم، فإنه بمعنى آخر "ملك البر". ومن الواضح أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يفكر بملاءمة اسم ملكي صادق كرمز للرب يسوع المسيح. وبالنسبة لكاتب الرسالة إلى العبرانيين، فإن الرب يسوع المسيح هو

الذي "يقدس"، أي الذي يجعل شخصاً ما يبرّر (١٢:١٣؛ ١١:٢). وفضلاً عن ذلك، وبسبب محبته للبشر، فإنه سيمسك بـ "صولجان بار" في ملكوته، أي أنه سيحكم بالبر.

وتوجد أيضاً دلالة لاسم المكان الذي حكم منه ملكي صادق، أي سالم.^١ فكلمة سالم *sālēm* (שָׁלֵם) قريبة من الكلمة العبرية التي تعني "السلام"، وهي *šālōm* (שָׁלוֹם). وهذا أمر ملائم جداً، لأن الذي يأتي على شبه ملكي صادق يمكننا من أن ننعّم بالسلام مع الله وسيحكم في نهاية الأمر مملكة سلام.

ج. شبهه بابن الله (٣:٧)

ظهر نقاش كبير حول هذه العبارة في عبرانيين ٣:٧، واقترح بعضهم أن ملكي صادق ربما كان إنساناً فوق البشر، أو ربما شخصية ملائكية. ولا يبدو أن هذا ضروري على الإطلاق. إذ لا يتناول الكاتب قضية ولادة معجزة لملكلي صادق، بل غياباً ملحوظاً للمعلومات حول نسبه. ينظر الكاتب إلى رواية سفر التكوين، وهو يتأثر بما لا يراه بقدر ما يتأثر بما يراه. وتعليقات لين (١٦٥:١) في هذا المجال متبصرة:

"ليس الغرض الرئيسي من هذه العبارة أن تثبت حقيقة، بل أن تبين الفرق الجوهرى الموجود بين كهنوت ملكي صادق والكهنوت المألوف لنسل لاوي. وصمت رواية سفر التكوين حول أبوي ملكي صادق أو النسل الكهنوتي في هذا السياق ذو دلالة بسبب المقابلة مع الكهنوت اللاوي الذي كان تسجيل النسب فيه شرطاً لاستلام الوظيفة الكهنوتية (خروج ١:٢٨؛ لاويين ١٣:٢١-١٥؛ عدد ٣:١٠؛ ١:١٨؛ عزرا ٦:١١-٦٣؛ نحميا ٦٣:٧-٦٥).

يقول الكاتب عن ملكي صادق (بأسلوب بليغ شديد الإيجاز): "بلا أب، بلا أم، بلا نسب." وهو بهذا إنما يعني أنه لا يوجد ذكر في رواية سفر التكوين لأبيه أو نسبه. وبالمقابلة مع الكهنوت اللاوي المبني على السلالة والنسب، فإن حق ملكي صادق بالكهنوت مبني على دعوة الله وحدها. وبطبيعة الحال، فإن نفس هذا الأمر ينطبق على الرب يسوع المسيح الذي بُنيت "دعوته" على قسَم الله له في مزمور ٤:١١٠.

وإن قول الكاتب عن ملكي صادق إنه "لا بدءاً أيام له ولا نهاية حياة" هو أسلوب الكاتب في ملاحظة أن كلمة الله لم تحدد عمره وعمله. أي أنه لا يوجد في سفر التكوين سجل لمولده أو موته. يقول لين (١٦٦:١): "أثار ظهور ملكي

^١ لا يؤكد كاتب الرسالة إلى العبرانيين حقيقة ارتباط خدمة ملكي صادق في أورشليم بخدمة الرب يسوع بها. وعلى ما يبدو فإن الاسم "سالم" اسم قديم لأورشليم، كما يشير التوازي مع صهيون في مزمور ٧٦:٢. ويضيف لاسوه: "أتبع يوسيفوس نفس التقليد (Ant. i. ١٨٠:٢ [١٨٠:٢]) وأضاف بأنها سُميت فيما بعد هيروسوليم، أي 'سالم المقدسة'. وفي موضع آخر حدد يوسيفوس أن سوليم هي أورشليم (هيروسوليم) ومدينة داود (Geoffrey W. Bromiley, ed. *The International Standard Bible Encyclopedia* [Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Pub. Co., ١٩٧٩-١٩٨٨], s.v. "Salem," by William S. LaSor)

صادق المفاجئ واختفاؤه المفاجئ أيضاً من التاريخ المدوّن فكرة طبيعته السرمدية، التي رُمز لها مسبقاً فقط في ملكي صادق، وتحققت في المسيح.

"مشبه بابن الله، هذا يبقى كاهناً إلى الأبد." من الواضح أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يرى في رواية سفر التكوين حول ملكي صادق رمزاً مسبقاً لواقع أخروي في شخص المسيح وخدمته. وإن من شأن الملاحظة حول عدم ذكر إنهاء وظيفة ملكي صادق الكهنوتية أن تثير فكرة عدم انتهاء خدمته الكهنوتية. وبطبيعة الحال، فقد مات فعلاً كأبي إنسان آخر وانتهت خدمته بالفعل. لكن من وجهة نظر ما هو مسجل في تكوين ١٤، فإن يعطي انطباعاً ظاهرياً أن خدمته لم تنته. وفي حالة الرب يسوع المسيح، لا توجد نهاية لخدمته فعلياً. لكن كيف أمكن لكاتب الرسالة أن يقرأ رواية سفر التكوين على هذا النحو؟ يجب أن نتذكر أنه متأثر بما يعرفه عن المسيح في مزمو ١١٠:٤:

"أنت كاهن إلى الأبد." إذا عرف الكاتب أنه ليست هنالك نهاية لخدمة الرب يسوع المسيح ككاهن، فأمكنه أن يرى انعكاساً لهذا في طريقة تقديم ملكي صادق في سفر التكوين.

٣. ملكي صادق أعظم من لاوي (٧:٤-١٠)

سيبين الكاتب في الآيات ٤-١٠ أن ملكي صادق كاهن متفوق على الكهنة اللاويين. والفكرة الرئيسية في هذه الآيات هي دفع العشور. وحتى مسألة منح بركة (في الآيتين ٦ب-٧) فمرتبطة بدفع العشور، لأن ملكي صادق باركه عند دفعه للعشور. ويرى كاتبنا دلالة كبيرة في دفع إبراهيم عشوراً لملكی صادقاً وفي مباركة ملكي صادق إياه.

أ. دفع إبراهيم عشوراً لملكی صادق (٧:٤-٧)

لكي يستخرج الكاتب كامل دلالة رواية تكوين ١٤، فإنه يريدنا أن نرى أن ملكي صادق كان شخصاً عظيماً جداً بالمقارنة مع إبراهيم. وهو يحقق هذا بثلاث طرق:

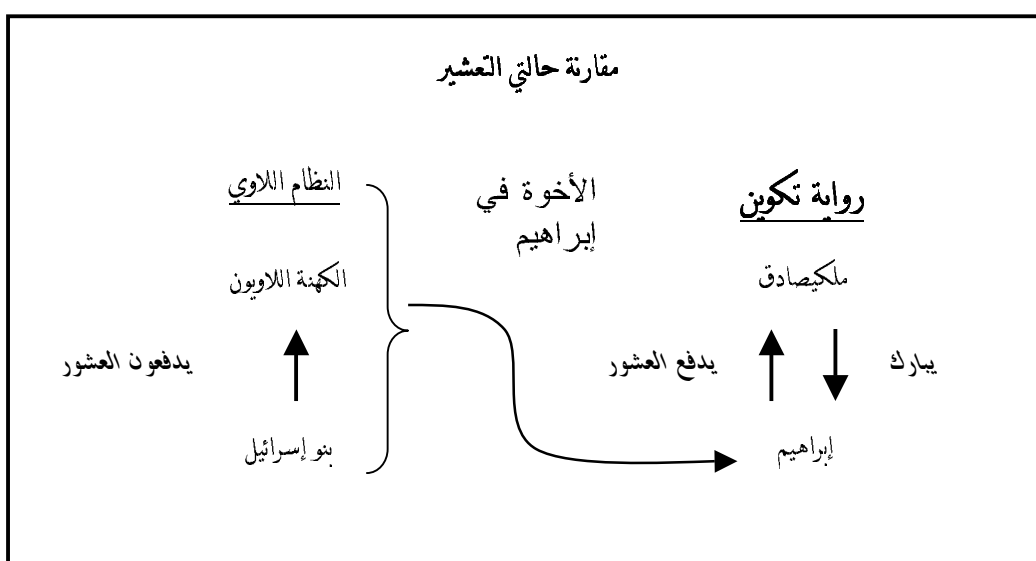
(١) يستخدم التعبير الصريح "ثم انظر ما أعظم هذا"

(٢) يُبرز فكرة كون إبراهيم "رئيس الآباء"

أعطى الكاتب تقديراً عظيماً لإبراهيم، وبذلك أعطى ملكي صادق تقديراً أعظم. وفي النص اليوناني لا يُستخدم التعبير الدال على البديل "رئيس الآباء" إلى جوار كلمة إبراهيم مباشرة، بل يوضع في نهاية الآية من أجل التوكيد.

(٣) يوضح الكاتب أن إبراهيم لم يعط ملكي صادق مجرد عُشر، بل أعطاه عُشراً من "رأس (أفضل) الغنائم" (ἀκροθινίων).

وفضلاً عن ذلك يجب أن نفهم أن إبراهيم لم يكن يتصرف كفرد في هذه الرواية، بل كممثل لكامل الأمة التي ستخرج منه. ويساعد تعبير "رئيس الآباء" على التنبير على هذه الحقيقة. فالأمة كلها (بمن فيها اللاويون) مجسدة فيه. تبين الآيات ٥-٦ من الذي يدفع ومن الذي يأخذ، وهو الأمر الذي سيعيد المسرح لحجته حول التفوق في الآيات ٨-١٠. ومن شأن هذا أن يضع الكهنة جنباً إلى جنب لإجراء مقارنة بينهما



أخذ الكهنة اللاويون تفويضاً من الشريعة بجمع العشور من الشعب (عدد ٢١: ١٨-٢٤). لكن بالمقابل فإن ملكي صادق لا يشترط تفويض الشريعة بجمع عُشر. وعلى الرغم من أهمية إبراهيم، إلا أن دفعه عُشراً لملكلي صادق يعكس تفوق ملكي صادق في الأهمية على إبراهيم.

وفضلاً عن ذلك، فإن ملكي صادق يبارك إبراهيم عند دفعه للعشر ويبين هذا العمل أيضاً تفوق ملكي صادق على إبراهيم (٧: ٦ب-٧). فليس الأقل أهمية ومركزاً هو الذي يبارك الأكبر أهمية ومركزاً، بل العكس هو الصحيح! ومن هنا فإن الذي يبارك (أي ملكي صادق) هو الأعظم.

ب. يتصرف إبراهيم بصفته الرأس الرمزي اللاويين (٧: ٨-١٠)

يستخرج الكاتب في الآيات الثلاث الأخيرة تضمينين بأن ما فعله إبراهيم حجة لتفوق كهنة ملكي صادق على اللاهوت اللاوي. نجد التضمين الأول في الآية ٨: فكل من ملكي صادق واللاويين يتلقون عشوراً، لكن اللاويين يتلقون العشور كأشخاص "ماتين" أي فائين، أما ملكي صادق فيتلقى العشور لأنه، بحسب ما يبدو، له "حياة لا تنتهي". وهذا يعني

أن الشريعة دبرت مسألة أن يخلف الكهنة اللاويون أحدهم الآخر، أما بالنسبة لملكلي صادق، فلم يكن هنالك تدير لخلافته. يقول لين (١٧٠:١):

"في ما يتعلق بسجل كلمة الله، لا توجد نهاية حياة لملكلي صادق ولا يوجد خليفة لكهنته الفريد. لكن ما كان ينطبق على ملكلي صادق بمعنى محدود وحرفي ينطبق بشكل مطلق على ذاك الذي يخدم شعبه ككاهن أعلى في حضرة الله.

نجد الحديث عن المسألة الثانية في الآيتين ٩-١٠. كان عمل إبراهيم عملاً ممثلاً لشيء أكبر، لا مجرد عمل شخصي. وعندما دفع إبراهيم عُشراً لملكلي صادق، فقد فعل هذا نيابة عن كامل الأمة التي ستخرج من صلبه (ويشمل ذلك سبط لاوي). وهكذا فإن كل الذين يعملون تحت الشريعة دفعوا عُشراً (في واقع الأمر) لملكلي صادق من خلال العشر الذي دفعه إبراهيم. وهكذا تتجاوز حجة الأكثر أهمية/الأقل أهمية (الأكثر والأصغر) لملكلي صادق وإبراهيم، لكي يقدم مقابلة بين ملكلي صادق والكهنة اللاويين. إن ملكلي صادق متفوق على إبراهيم، وهو لهذا متفوق على لاوي أيضاً. وهكذا فإن الكهنوت المرتبط بملكلي صادق متفوق على الكهنوت الذي يمثله اللاويون. وبما أن الكهنوت الذي يمثله اللاويون مصادق عليه من الشريعة، أي العهد القديم، فإن العهد القديم المرتبط بالكهنوت اللاوي هو أيضاً أقل من كهنوت ملكلي صادق. وبسبب المسيح، فإن لنظام ملكلي صادق صلات بالعهد الجديد. وهكذا فإن العهد الجديد متفوق على العهد القديم، ولهذا فإنه لا يجب أن يكون هنالك تراجع عن العهد الجديد إلى القديم. بل ينبغي أن "يتمسكوا" باعترافيهم!